لتشبها بيت الانسان فتبني البيوت المسدسة من اضلاع متساوية
لا يزيد بعضها على بعض بمجرد طباعها والعقلا من البشر لا يمكنهم مثل تلك
البيوت الا بآلات وانظار دقيقة الثاني انه ثبت في الهندسة ان تلك
البيوت لو كانت مشكلة باشكال سوي المسدسات كان كانت مدورة
ومثلثة او مربعة او غير ذلك من الاشكال فانه يبقي بالضرورة فيما بين تلك
البيوت فرج خالية ضايعة فاهتدي تلك الحيوان الضعيف الى هذه الحكمة
الخفية والدقيقة اللطيفة من الاعاجيب الثالث ان النحل يحصل
بينها واحد كالرئيس للبقية وذلك الواحد يكون اعظم جثة من الباقي
ويكون نافذ الحكم على تلك البقية وهم يخدمونه ويحملونه عند تعبه وذلك
ايضا من الاعاجيب الرابع انها اذا انفردت عن وكرها ذهبت مع الجمعية
الى موضع اخر فاذا ارادوا عودها الى وكرها ضربوا الطبول وآلات الموسيقي
وبواسطة تلك الالحان يقدرون على ردها الى اوكارها وهذا ايضا حالة
عجيبة فلما امتاز هذا الحيوان بهذه الخواص العجيبة الدالة على مزيد الذكا
والكياسة ليس الا سبيل الالهام وهو حالة شبيهة بالوحي والوحي قد
ورد في حق الانبياء كقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او
من وراء حجاب وفي حق الاولياء قال تعالى واذ اوحيت الى الحواريين وبمعنى
الالهام في حق البشر قال تعالى واوحينا الى ام موسى وفي حق سائر الحيوانات
خاص قال الزجاج يجوز ان يقال سمى هذا الحيوان نحلا لان الله تعالى
نحل الناس العسل الذي يخرج من بطونها وقال غيره النحل يذكر ويؤنث
وهي مؤنثة في لغة الحجاز ولذلك انثها الله تعالى وكذلك كل جمع ليس بينه
وبين واحده الا الهاء وَ اتخذي من الشجر اي الصالحة بيوتا وَ اتخذي
مما يعرشون اي الناس فيبنون تلك الاماكن وذلك ان النحل
منه وحشي وهو الذي يسكن الجبال والشجر والكهوف ومنه اهلي
وهو الذي ياوي الى البيوت وتربيه الناس عندهم وقد جرت العادة
ان الناس يبنون للنحل الاماكن حتى ياوي اليها وذكر ذلك بحرف
التبعيض لانها لا تبني في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش من الكرم او
سقف ولا في كل مكان منها وقرا ابن عامر وشعبة بضم الراء والباقون
بكسرها تنبيه ظاهر قوله تعالى اتخذي امر وقد اختلفوا فيه
فمن الناس من يقول لا يبعد ان يكون لهذه الحيوانات عقول ولا يبدع
ان يتوجه اليها امر الله امر ونهي قال آخرون المراد منه انه تعالى خلق
فيها غرايز وطبايع توجب هذه الاحوال وسياتي الكلام على ذلك
ان شا الله تعالى في سورة النمل عند قوله تعالى يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم
ولما كان اهم شي للحيوانات بعد الراحة من هم المقيل اكل شي تنمي به

فقال ثم كلي من كل الثمرات اي من كل ثمرة تشتهيها مرها وحلوها وذكر ذلك
بحرف التراخي اشارة الى عجيب الصنع في ذلك وتيسيره لها تنبيه لفظ
من هذا للتبعيض او لابتدا الغاية ولما اذن لها في ذلك كله وكان من المعلوم
عادة ان تعاطيه لا يكون الا بمشقة عظيمة في معاناة السير اليه نبه على
خرقه العادة في تيسيره لها بقوله تعالى فاسلكي سبل ربك اي الطرق
التي الهمك الله تعالى ان تسلكيها وتدخلي فيها لاجل طلب الثمار وقوله
تعالى ذللا جمع ذلول حال من السبل اي مسخرة لك فلا تعسر عليك
وان توعرت ولا تضلي عن العود فيها وان بعدت وقيل من الضمير في اسلكي
منقادة لاربابها حتى انهم ينقلونها من مكان الى مكان اخر حيث شاؤا وارادوا
لا تستعصي عليهم وقوله تعالى يخرج من بطونها فيه عدول عن خطاب
النحل الى خطاب الناس لانه محل الانعام عليهم والمقصود من خلق النحل
والمقصود من خلق والهامه لاجلهم شراب اي عسل مختلف الوانه
ما بين ابيض واحمر واصفر وغير ذلك من الوان العسل وذلك على قدر ما تاكل
من الثمار والازهار ويستحيل في بطونها عسلا بقدرة الله تعالى ثم يخرج
من افواهها يسيل كاللعاب وقال الرازي انه راي في بعض الكتب ان
العسل طل من السما ينزل كالترنجبين فيقع على الازهار واوراق الشجر
فيجمعه النحل فياكل بعضه ويدخر بعضه في بيوتها لانفسها لتتغذى به
فاذا اجتمع في بيوتها من تلك الاجزا التي اللطيفة شي كثير فذلك هو العسل
وقال هذا القول اقرب الى العقل لان طبيعة الترنجبين تقرب من
طبيعة العسل وايضا انا نشاهد ان النحل يتغذى بالعسل واجاب
عن قوله تعالى يخرج من بطونها شراب لان كل تجويف داخل البدن يسمى
بطنا فقوله يخرج من بطونها اي من افواهها اه والاول كما قال ابن الخازن
وغيره اظهر لانا نشاهد ان العسل يوجد فيه طعم تلك الازهار التي ياكلها
النحل وكذا توجد لذتها وريحها وطعمها حتى ايضا ويعضد هذا قول بعض
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم له اكلت مغافير قال لا قالت شاهدت
الريح التي اجد منك قال سقتني حفصة شربة عسل قالت جرست
نحله العرفط والعرفط شجر الطلح له صمغ يقال له المغافير كريه الرائحة
فمتى جرست نحلة العرفط اكلت ورعت من العرفط الذي له الرائحة
الكريهة فثبت بهذا ان يوجد في طعم العسل ولونه وريحه طعم ما ياكل
النحل ولونه وريحه لا ما قاله الاطبا من انه طل لانه لو كان طلا لكان على
لون واحد وقوله كل تجويف في داخل البدن يسمى بطنا خلاف الظاهر
لان لفظ البطن اذا اطلق لم يرد به الا العضو المعروف مثل بطن الانسان
وغيره فيه اي الشراب الذي يخرج من بطون النحل شفا للناس

Copyright © King Saud University